

في بيتنا نخلة إسمها كنطار

بقلم: مثنى الطبقلي
eltabkchli@yahoo.com

تحية واكبار لروح الشهيد محسن خضير العلواني .. تلك هديته التي لازالت تورق سعفا وتعطي ثمرا قل مثيله .. اكتب له من دفاتر الذكريات..اعتذار..

بحار المرء في وصفها وأحار في قطافها في عز النهار.. لانها نخلة مدللة ليست كالنخيل في الاسفار والاشعار .. هي بقامتها ..لاتسمح لاحد ان يقترب منها مجاملا خادشا حياؤها .. يقتطف من ثمارها ما يشاء ،إلا في الابكار والاسحار قبل شروق الشمس وبعد مغربها ، ومن ياتها بغير هذه الاوقات تترك نواتها في عرائصها المتدللية ذهابا واثمار ..

تشكوا هذا الغدار الذي جاءها في عز النهار على حين غفلة من اهل الدار ..!! نخلتي هذه هي هدية اخي الصحفي الشهيد محسن خضير.. ابو رسالة رحمه الله واكرم مثواه مع الشهداء .. كان قلما وعلما كحد المنشار . هي نخلة تسمى كنطار

قصتي معها بدأت قبل اربعين عام ولازالت في حديقة الدار شامخة كأعز تذكار .. كنا في الزمن الجميل بواع.. وكالة الانباء العراقية ننظم بيننا سفرات ترويحية .. وعرض علينا رحمه الله ابو رسالة ..محسن خضير ان نكون بضيافة قرية البو علوان حيث دارهم ودور اعمامه وهي قرية تغفوا على مشارف الحلة الفيحاء .. كان البو علوان قد جاءوا اليها من الانبار ..

ولبينا دعوة الاجواد وعند المغربية قدم لنا والده الحاج خضير العلواني تمرا، كان من الذما دخل جوفي منه من ثمار النخل قاطبة .. وبخل سالتة : ما اسم هذه النخلة التي انجبت هذا التمر العجيب في مذاقه .. قال لي رحمه الله على الفور .. ابو رسالة: انها نخلة تعد من النوادر اليوم اسمها الكنطار وهي في القمة من فصيلة الخستاوي الذي تبهج مرآه الانظار وتخلب الافئدة والابصار .. اصله من البصرة ام النخيل في العالم ..ولكنها اليوم امست نادرة .. ويا للعار..؟

كان حديثي معه مسترسلا حول الكنطار وطعمها واصلها وعمرها الذي تقذف به بالرطب والاثمار .. ولم نكد نكمل سهرتنا واذا بالحاج الوالد يقدم لي هدية لاتقدر بثمن .. هي ثلاث فسانل من اولادها.. سبحان الواحد القهار.. كانت ممددة ومحاطة كما يحاط الطفل عند ولادته بالادثار .. تلقفتها منه شاكرامنه هذا الكرم وحسن الاختيار ..

لكنه رحمه الله ويكرم مثواهما في دار القرار ..قالا لي ان اردت حسن النتائج وخاتمة الانتظار ،فان عليك حينما تدفنها الى حدود سعيفاتها ،ان تسمى (بسم الرحمن)عليها فهي تكثر التسييح باسم خالقها ..لاتها عمنا النخلة كما وصفها ووسمها سيد الخلق رسول المحبة والسلام نبينا الاكرم محمد رسول الله ..صلى الله عليه وسلم..

نصائح ابو رسالة الشهيد محسن خضير ووالده نفذتها دون انتظار واخذت هذه الفسيلات امكنتها في حديقة الدار وجلست اعد الايام والسنين امني نفسي بتمرها الذهبي .. لكنها لم تنجب لنا ما اردناه ربما لاننا استعجلنا عليها ذلك، ولربما ان للزمن ان ياخذ منها الرأي والقرار .. ومرت السنين عشر ..وطال الانتظار واتبعها بخمس اخريات هي كانت علي كلسعة النار .. وانا اترقبها وهي تكبر مثل اولادي لكنها فاقتهم طولا وقامة وظفانر .. اسميت الاولى انتصار والثانية جنانر اما الثالثة فقد اهديتها لصديق مع قائمة من النصائح ..

لازلت احمل معي من اخي وصديقي وزميلي في واع الشهيدة اجمل تذكار من ابو رسالة الذي اغتالته عصابات الباطل وطلقات الزمن الغدار بعد الغزو ،لانه ظل صوتا وطينيا ، اعدا لمجلة الف باء هيكليتها وألقها ..بعدها غدر بها الغادرون في وضح النهار .. استشهد ابي رسالة هذا الرجل الطيب الملتزم ذو القلب الكبير الذي لم تخدعه كل الافكار وبقي صلبا جلدا يحارب بقلمه البتار يا ويل العدو النار من ثورة الاحرار ..

ذهب ابو رسالة مع قافلة شهداء الصحافة الى دار حقه مكللا بالازهار .. اسماءهم وكلماتهم كانت تقتلهم بعد مؤامرة تفجير مرقد الامامين العسكري والهادي عليهما السلام .. وبقيت النخلة كنطار .. لان ابو رسالة وصحبه الاخيار ممن اختاروا طريق الشهادة ورفض هذا العار .. لازالوا في الذاكرة هم صوت كل الاحرار ..

ومرت السنون على انتصار وأختها جنانر وليس هناك من علامات حمل تزييل عنا تعب تلك الاسفار .. وسالت كثيرا عما اصابها ونصحتني بعض الاخوة ان اضع لهما سمادا حيوانيا اغطيه وادثرهما بورق الاشجار وافتح لها كوة للشمس تلامس سعيفاتها ... لكي تتنفس هواء الحرية ..وهذا شعار كل الاحرار..

ولانني لا املك ذلك الوقت ولا اتقن لعبة الحفر والحفار..؟ صادف ان مر من شارعنا فلاحا مصرياً من الاخوة بتاع كلو وما اكثرهم في ذلك الوقت، واخبرته بما نصحت به .. ان يحفر لها مسافة معينة من حولها لكي اضع بنفسى دوانها ومن ثم تركته يتعامل معها ظناً مني انه حريص وفلاح وليس جزار..

وبعد اقل من نصف ساعة(لعب الفار في عبي منه)؟؟ وانا اراقبه بمنظار فاذا به يهزها هزا بيده حتى كاد يقتلعها، بعدما ازال من حولها التراب بالاشبار.. سألته ماذا تفعل يابهيمه الاقدار هل طلبت منك ان تخلعها ام قلت لك ارف بها عند حفرك يا حفار .. انها الكنطار .. اجابني قائلًا: يا بيه .. هذه النخلة يجب ان تخوفها بالقلع حتى تطرح الاثمار وانا فعلتها لك عن تجربة ..!! والان بيتدا دورك في دفع الاسعار... هههه..سلمته الاياغ كاملا ..واكثر وغطيتها وعدنا الى دائرة جوازت الانتظار ..

وكان الوقت في شهر شباط ثمانيني حيث بدأت الازهار تتفتح وقداح النارج يملئ بشذاه الجوار ..وظللت اراقب يوميا قلبها بين الغيوم والسعف المدلى لانتصار وجلنار، وفي يوم لا اذكره رايت خنجرا اخضرا يخرج من غمدها يرسم النصر يا محلى النصر بعون الله ..انها انتصار وثنت عليه وثالثت وتوقفت وقبلنا بما كتبته الاقدار ..

نخلناي الكنطار واحدة منهما دفعت بحملها لان حمادة المصري اخافها بخرافاته..فاستجابت اما اختها جلنجان فهي لليوم باقية عذراء بلا رطب تصارع الوجود بين الاشجار، اما انتصار فقد قذفت لنا من حملها ثلاث من الذ ما ذفته تمرا لايقف امامها تمر الا باكيا اما جمال ومداق تمرها، في خصافة الانتظار ..

وبعدها صار الحبل على الجرار صار الامر معها عشرات العناقيد تائه ما اروعها طعما وتائه انها سيدة الشجر، لا اراها واتذوق تمرها إلا وترحمت على الحاج خضير العلواني وابنه الشهيد محسن خضير ابي رسالة..وهما صاحبي الكنطار ..ولا زلت للآن رغم البعد عنها والمسافات اوصي بها خيرا فهي خير نخلة انجبتها العراق ام الامصار ..

هذا العراق كله لاتعجني نخلة سواها، كلما اتمعن سعتها اتذكر ابي رسالة صديقنا الذي غدر به الزمن الغدار .. رسالتي له رسالة اعتذار كيف للموت ان ياخذك منا عزيز قوم ا ونحن بعيدون عنك لم نشارك في جنازة او تدوين الاشعار..

معذرة ابو رسالة ..انك لازلت امامي بقامتك وكلماتك ومقالاتك في الف باء وواع الشهيدة لانك ..تبقى شامخا كهذه النخلة الكنطار

رد الدكتور ابراهيم الجبوري الى الاستاذ مثنى الطبقلي

العزير الغالي والوفي لمحبيك الاستاذ مثنى

تحية رمضان خالصة

اتلجت صدري بحبك لنخلة القنطار فان وصفك يا عزيزي لايمكن ان تعبر عنه كل الاحبار انه صنف من الاصناف النادرة القهار لاتجده الا في دياتي وبعض مناطق العراق لانه محبا للانهار، وكارها لحرارة الجو والغبار، يعطيك ثمارا حلوة لذيدة بالافطار والاسحار، انه نادر الوجود في ارض العراق بسبب اجنتاته من عبير الالهوار، ومن رطوبة نهري الفرات ودجلة الاخيار، وابتعد عنها لبيتك ولم يثمر لانه لايجب التكرار، ويرغب ان يكون هو الواحد القهار، الذي يطيب الانفاس والانواق في الليل والنهار، ولم يزرع الا في بساتين الاخيار، الزهدي والبرحي والاشرسى والشويثي كلها من اروع والذ اصناف العراق المثمار، نريد لنخلنا ان يزدهر ولكن اسفي على وزارة غادرت كل الافكار، وجلست تتقاسم المناصب والطوائف غسلا للعار وبعدا عن الابداع والانتصار، لك مني يا اخي احلى الاشعار لكلماتك المنثورة لنخلنا الصامد الصبار..

رحماك يا ابا رساله يا قلما من نار وسيفا كان سليطا على الاستهتار الذي حل ببلدنا ولا من منقذ مختار

شكرا وشكرا لك يا مثنى يا حافظ الوعد والنثار سانشر مقالك هذا وردى في شبكة النخيل العراقية التي اديرها وحدي بفخر وازدهار.